

مستقبل رومانيا

الأستاذ علي إسماعيل بك

« لماذا دخلت رومانيا الحرب ؟ »

ذلك هو السؤال الذي رددته طوال السنوات الأخيرة كل

فرد من أفراد الديمقراطيات « فلماذا ؟ »

لقد دخلت ألمانيا الحرب لطامع أغراها بها النازيون لا أقل

من أن نذكر منها سيادة العالم بما سموه النظام الجديد

ودخلت بريطانيا وأمريكا الحرب دفاعاً عن حرية العالم .

ودخلت روسيا الحرب دفاعاً عن نفسها . ودخلت إيطاليا الحرب

للوهم الذي علق ونما في نفوس الفاشستين لإحياء الأمبراطورية

الرومانية المقرضة . ودخلت بلغاريا الحرب لحلم دار في خلد

الطامحين من ساستها بإعادة الأمبراطورية البلغارية في البلقان

على يد حليفها البطاشة

أما رومانيا ، ذلك البلد الغني ، المرح ، الذي خرج من

الحرب العظمى بأقصى ما يمكن أن ينال المنتصر من أسلاب

وبأكثر مما كانت تحلم به من أراض غنية ومناطق ترخر

بالتاجم وتغص بالصناعات فما بالها تدخل حرباً لا ناقة لها فيها

ولا جل ؟

ذلك هو السؤال الذي يحار العقل في الإجابة عنه إجابة

منطقية واضحة .

فلنرجع بالقارىء أولاً إلى حالة رومانيا قبل الحرب العظمى

نجد أنها ما كانت إلا ولاية من ولايات البلقان الشرقية تروح

تحت أُنْقَال الماسخي العثماني وتتهدد من نفوذ عنصرين كبيرين

يهددان كيانهما على الدوام ، وهما العنصر السلافي من الشرق

والعنصر الجرمانى من الغرب . فكان لها إذن أن تدخل الحرب

العالمية ، إذ كان لسيف ديموقليس كحد أن مسلولان على رأسها ،

ولا سبيل إلى التخلص من كابوسه إلا بإلقاء نفسها في أحضان

الحلفاء ...

وكان ذلك هو الطريق الذي اختارت رومانيا لنفسها . فخارت

في صف الديمقراطيات الغربية : وجلست معهم على موائد الصلح

في سان جرمان ، وخرجت من تلك الموائد ظافرة غائمة غمماً

ما كانت لتحلم به . فقد سلخ الحلفاء من روسيا إقليم بيسارابيا

الغنى الخصب في الشرق وقدموه إليها قرباناً ، كما قدموا إليها

أقاليم الدبروجا في الجنوب ، وقد كان من ممتلكات بلغاريا

وترانسلفانيا وبوكوفينا ، وقد كانتا من ممتلكات الأمبراطورية

النمساوية الهنجرية المنحلة

تحققت إذن كل رغبات رومانيا الصغيرة بعد الحرب

العظمى ، وأصبحت بعد ذلك « رومانيا الكبرى » وجلست

على عرشها إحدى الملكات التي يسجل لمن التاريخ أجل

المواقف . فقد كان لنفوذ الملكة ماري ابنة دوق أدنبره ابن الملكة

فكتوريا العظيمة أشرف الأثر لا على الفرع الكاثوليكي لأسرة

هوهنزلرن — سيمجاريتجن وحسب ، بل على الشعب الرومانى

أجمع . فقد أخذ ينطبع بالطابع الديمقراطى الذى كانت تتحلى به

تلك الملكة الإنجليزىة العظيمة ، وبدأت تدب في مصراقتها روح

المدنية الغربية . فأخذت ترفل رومانيا في مطارف السعادة

والرخاء . مملكة هذه حالها ، ما الذى حدا بها إلى أن تصنع

اليوم ضد ما كانت تقبله بالأمس .

عاشت « رومانيا الكبرى » العشرين سنة الأخيرة عيش

الفأر الذى لبس جلد الهر طناً منه بأن في لبس الجلد السلامة

والنجاح . وكان الرومانيون يعلمون على بكرة أبيهم علم اليقين بأن

الهر الجرمانى إنما يتحفظ لأنشاب أظفاره فيهم كي يسلم منهم

ترانسلفانيا وبوكوفينا كما يتحفظ لهم الهر الروسى كي يسلم

بيسارابيا والهر البلغارى كي يسلم الدبروجا . ماذا يصنعون

إذن ؟ إذا طلبوا معاونة الحلفاء ، تلقوا إجابة أفلاطونية لا تقترن

بأساطيل ولا تعزز بجيوش . وإذا طلبوا معارضة الروس ، فلا

أقل من أن تطغى على الأراضى الرومانية أنظمة روسيا الاجتماعية

وهو ما لم تكن رومانيا ولا الديمقراطيات لتقبله بأى حال .

موقف صربك بلا ريب

لا مناص إذن من إلقاء نفسها في أحضان الهر الجرمانى ،

ولو على غير رغبة منها « فلنحالف الألمان عسى أن يكافئونا على

حلفنا » ذلك هو ما كان يدور في خلد الرومانيين ، ولكن